

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(9) أنبيائهم معاصي كثيرة، والعهد القديم يذكر ذنوب الأنبياء التي يصل بعضها إلى حد الكبائر، وربّما يخلج القلم عن ذكر بعضها استحياء، فالأنبياء عندهم عصاة خاطئون، وعند ذلك لا تكون أحبار اليهود مبدعين لهذه المسألة. نعم إن علماء النصارى، وإن كانوا ينزهون المسيح من كل عيب وشين، ولكن تنزيههم ليس بملاك إن المسيح بشر أرسل لتعليم الإنسان وإنقاذه، بل هو عندهم "الإله المتجسد" أو هو ثالث ثلاثة. وعند ذلك لا يمكن أن يكون علماءهم مبدعين لهذه المسألة في الأبحاث الكلامية، لأن موضوع العصمة هو "الإنسان". ويذكر "المستشرق رونالدسن" في كتابه "عقيدة الشيعة" أن فكرة عصمة الأنبياء في الإسلام مدينة في أصلها وأهميتها التي بلغت بعدئذ، إلى تطور "علم الكلام" عند الشيعة وأنهم أوّل من تطرق إلى بحث هذه العقيدة ووصف بها أئمتهم، ويحتمل أن تكون هذه الفكرة قد ظهرت في عصر الصادق، بينما لم يرد ذكر العصمة عند أهل السنة إلا في القرن الثالث للهجرة بعد أن كان الكليني قد صنّف كتابه "الكافي في أصول الدين" (1) وأسهب في موضوع العصمة. ويعلّل "رونالدسن" بأن الشيعة لكي يثبتوا دعوى الإماميّة تجاه الخلفاء السنيّين أظهروا عقيدة عصمة الرسل بوصفهم أئمّة أو هداة. (2) _____ 1 . لقد توفى محمد بن يعقوب الكليني في العقد الثالث من القرن الرابع أي عام 328 هـ ، فلو استفحلت مسألة العصمة في القرن الثالث عند أهل السنّة حسب اعتراف الرجل، فكيف يكون كتاب الكافي منشئاً لهذه الحركة الفكرية، أفهل يمكن تأثير المتأخر في المتقدم، وهل يكون العائش في القرن الرابع موثراً في فكر من يعيش في القرن الثالث، أضف إليه أن كتاب الكافي لم يولّف في الأصول وحدها، بل هو كتاب مشتمل على أحاديث تربو على ستة عشر ألف حديث حول أصول الدين وفروعه. 2 . عقيدة الشيعة: 328.